Volume: 1 Issue: 3 Pages: 35-36
International Journal of Research in Academic World
E-ISSN: 2583-1615
Impact Factor: 3.133
Received: 02/October/2021 Int. J Res. Acad. World. 2021; 1(3):35-36 Accepted: 08/November/2021

محبوب العرب الشاعر العبقري معروف الرصافي

[*1]Dr. Syeda Talath Sultana

[*1]Professor & Chairperson BoS, Department of Arabic, Osmania University, Hyderabad India.

الشاعر العبقري المعروف الذي كان محبوبا عند العرب والشاعر الذي كان يحب الصراحة في الفكر والحرية في العمل وهو معروف بابن عبد الغني البغدادي الرصافي يقول رفائيل بطئ عن ذلك الشاعر العظيم "ألمع جوهرة في نتاج الأدب العصري، في ضالشعر الحزين بقريضه الممتاز".

حياته:

ولد معروف الرصافي في حي رصافة في بغداد عام1875م وكان أصله من عشيرة الجبارة في كركوك ويقال إنها علوية النسب وتابع مبادئ العلوم الابتدائية في كتاتيب بغداد بحسب النظام الأهلي. ثم دخل مدرسة رشيدية عسكرية هي من مدارس النظام الجديد التي أنشأتها الدولة إصدارا لقانون المعارف. وكانت هذه المدرسة الوحيدة تلك الأيام في مدينة بغداد. وكانت مدة الدراسة فيها أربع سنوات لتكميلها. إذ أن الرصافي لم ينجح في امتحان السنة الرابعة فحمله ذلك على ترك المدرسة المذكورة. فدرس العلوم العربية وغيرها من سائر العلوم الأسلامية والفقه والمنطق عند العلامة محمود شكري الآلوسي.

ثم عين معلما في مدرسة أولية بعد استكمال الدراسة عند أستاذه اثنتي عشرة سنة. واستقال من هذه الوظيفة لأعمال القضاء، وكانت الحكومة أجرت المسابقة للتولي على وظيفة القضاء وكان أحد عشر مرشحا اشترك في هذه المسابقة وكان من بينهم معروف الرصافي الذي فاز في الامتحان. وعين مدرسا للقضاء ولكنه لم يعمل كمدرس القضاء.

كان أستاذ الرصافي محمود شكري الآلوسي عظيم الأثر في لغته الشعرية والرصافي الذي كان يحفظ الشعر من أول نشأته تأثر كثيرا بأستاذه وجعل ينظم الشعر ضد الحكم الحميدي ويكشف به عن مساوئ الحكومة وتغنى بالحرية جهارا واشترك بجمعية الاتحاد،

ولما أعاد السلطان عبد الحميد العمل بالدستور سنة 1908م وتولى فيها زعماء جمعية الاتحاد والترقي مقاليد الحكم في الدولة وأسس فرع للجمعية في كل عاصمة من الولايات وأسس آخر في بغداد أيضا أصدرت الجمعية جريدة رسمية باسم"الاتحاد والترقي" باللغتين العربية و التركية مدافعة عن مبادئها. ثم عين مدرسا للغة العربية في المدرسة الملكية العالية واشتغل محررا في جريدة عربية باسم "سبيل الرشاد".

ثم اختاره طلعت باشا وزير الداخلية لكونه معلمه الخاص في اللغة وبذلك قرب منه وعين نائبا في مجلس النواب. ثم عين رصافي أستاذا في دمشق للأدب العربي في دار المعلمين. وعين نائبا لرئيس لجنة" الترجمة والتعريب" في بغداد ثم أصدر جريدة "الأمل" اليومية عام 1923م. وعين مفتشا في المعارف فمدرسا للعربية وآدابها في دار المعلمين فرئيسا للجنة الإصلاحات العلمية. فانتخب عضوا في مجلس النواب خمس مرات في مدة ثمانية أعوام. توفي رصافي في بيته في الأعظمية ببغداد ودفن في المقبرة بالأعظمية بجوار جميل صدقي الزهاوي عام 1945م.

إن شاعرية الرصافي تمتاز بخصائص متنوعة ولها ميزات كثيرة ولكنها منفردة بأوصافها الثلاثة وهي الحزن، والنظم الاجتماعي والقصص. شعر الرصافي مملوء بالعاطفة والوجدان وأقام الثورة في أسلوب شعر عربي و معانيه وشكله وما أتبع المقلدين وما سار على طريقة الشعراء الذين كلامهم يكون موفورا بالصناعة اللفظية والصنائع والبدائع ويكون خاليا من العاطفة والوجدان والإحساس والشعور إن الرصافي كان مرهف الإحساس وكان له شدة العاطفة التي أعانته للإبداع في الشعر.

وكان يمثل الشعر لخلجات النفوس ونبضات الأفئدة وتأملات الفكر وهزات العواطف والمشاعر والوجدانات المختلفة. وأخرج الشعرمن أوهام التقليد والصناعة المبتذلة واستخدم الشعر لخدمة إنسانية وتحرير الشباب والشعراء والأدباء من سيطرة الحكام والأحزاب السياسية والمناسبات الطارئة والحاجات الملحة ومن الاحتكار الأدبي الممقوت.

العاطفة المجسمة التي كانت تندفق في الشاعر تعبر عن أزمات الحياة الإنسانية في شعره وبذلك يرى الرصافي أن الحياة ليست شيئا بدون الحرية. ساهم الرصافي في تطور الشعر العربي وتجديده لما أضاف موضوعات جديدة وأفكارا حديثة في الشعر ونظم الشعر الاجتماعي والسياسي والثقافي وكانت هذه الموضوعات حديثة في الشعر العربي الحديث لأنها تتعلق بالحياة الجديدة والحياة التي كان يعيش فيها الشاعر تتثور من حيث الاقتصاد والعلم والسياسة والثقافة.

وبعد الاحتلال الإنكليزي صار الظلم عاما فاستيقظ الشعب وطالب الشاعر بالإصلاح وبلغت به جرأته النادرة أنه دعا إلى حكم جمهوري لإصلاح الأحوال المتردية في البلاد كي يرتفع الشعب من حضيض التأخر إلى أوج الرقى.

ويقول الرصافي عن سياسة المستعمرين والحرية وهي تكون مفقودة عند وجودهم ويقول في قصيدته الحرية في سياسة المستعمرين:

ياقوم لا تتكلموا
أن الكلام محرم
ناموا ولا تستيقظوا
ما فاز إلا النوم
وتأخروا عن كل ما
يقضي بأن تتقدموا
ودعوا التفهم جانبا

***Corresponding Author:** Dr. Syeda Talath Sultana

فالخير أن لاتفهموا

قدمت الاتجاهات السياسية في شعر الرصافي، نظم الشاعر شعره القصصي ووصف فيه عن الحياة الاجتماعية ومشكلاتها وكانت نفس الرصافي تفيض حسرة وهو يعدد مصائب العراق التي تدمي القلوب أسى و لوعة.

يكتظ قلب الرصافي بمشاعر إنسانية رقيقة نراها مائلة في كل جانب من ديوانه إذ يعود دعوة واسعة إلى العاطف الإنساني والبر بالفقراء والمعوزين وكان يدعو إلى إعطاء المرأة حقوقها ومشيرا إلى هذا الجانب قال الدكتور شوقي ضيف "إن الشاعر يريد أن يزيل كل الحواجز التي تعوق شعبه عن النهوض والوقوف على قدميه بين شعوب العالم ويتراء في تضاعيف ذلك هجوم واسع على علل شعبه الاجتماعية" فمن ذلك نراه يقف في وجه الطلاق اتساعه و قصيدته "المطلقة" من خير القصائد التي تصور عيوب هذه المشكلة يقول الشاعر واصفا لحالة المرأة التي تطلق بدون ذنب جنته يدها.

المصادر والمراجع

1. رفائيل بطئ:الأدب العصري في العراق العربي-الجزء الأول (المطبعة السلفية، مصر، 1923م).
2. الدكتور عبد اللطيف الطيباوي: دراسات عربية وإسلامية (دار الفكر، دمشق، 1983م).
3. ديوان الرصافي-الجزء الأول: (المكتبة الأهلية، مصر:1925م).
4. الدكتور شوقي ضيف: دراسات الشعر العربي المعاصر (دار المعارف بالقاهرة 1979م).
5. أحمد قبش: تاريخ الشعر الحديث (دار الفكر الجيل، بيروت).